# التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا

**د. غيداء حامد البلتاجي**

***ملخص البحث:***

*تهدف الدراسة إلى البحث في التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا من حيث دوافعها، ومراحلها، ومجالات إهتماماتها، والتغيرات التي طرأت على هذه المجالات، مع التركيز على دور جامعة ليدن(Leiden University) التي تأسست سنة ١٥٧٥م في هذا المجال، مع بيان الوسائل المتنوعة التي استخدمها المستشرقون للوصول إلى أهدافهم من خلال إنشاء المعاهد والمراكز البحثية للدراسات الإستشراقية، وتبيان الآثار الايجابية والسلبية لهذه الدراسات على العلوم العربية والثقافة الإسلامية.*

***الكلمات المفتاحية:*** *هولندا، دراسات إستشراقية، دوافع ، سلبيات، ايجابيات*

**Abstract:**

This study aims at investigating the historical development of orientalist research in Netherlands in terms of its motivations, different stages and areas of concerns. The main focus of the study will be Leiden University which was established in 1575 mainly for orientalist study and research. The study will highlight the different methods the orientalists adopted to achieve their goals including building some of the different institutes and research centers. Then, the study will introduce main positive and negative influence on Islamic and Arab culture.

**Key words:** Netherlands, Orientalist studies, motives, negatives, positives

## المقدمـــة:

عند الحديث عن الدراسات الإستشراقية في هولندا يلاحظ بأن الاتصال الهولندي بالعالم العربي والإسلامي قد جاء متأخراً، إذ اقتصر بدايةً على زيارة الحجاج الهولنديين للأماكن المقدسة في بيت المقدس التي كانت في ذلك الوقت مدينة إسلامية، ثم تلاها مشاركة الهولنديين الشماليين والنبلاء عندما تنادى العالم المسيحي إلى الحملات الصليبية على الشرق خاصة بالحروب المتأخرة منها،[١] إذ انضموا إلى الحملة الصليبية على دمياط سنة ١٢١٥م التي انتهت بهزيمتهم.[٢]

ويعزى السبب في تأخر إقامة هذه العلاقات بأن هولندا لم ترتق إلى مرتبة الدولة والحضارة إلا متاخراً مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى، فعندما عبر القائد العربي طارق بن زياد إلى أراضي الأندلس سنة ٧١١م لم يكن سكان الأراضي المنخفضة (هولندا حديثاً) قد دخلوا الديانة المسيحية بعد، وحسب قول المؤرخ الهولندي بوكسين هويت (Boudi Hewitt) بأن هولندا لم يصبح لها هويه خاصة ولغة وأسطول وأسرة حاكمة وأشراف ونواة لطبقة متوسطة إلا في حوالي سنة ١٢٠٠م،[٣] وخلال هذه الفترة لم يعرف الهولنديون الحضارة العربية الإسلامية ولم يكن هناك فهم عميق لا بالإسلام ولا بالثقافة العربية، بل لقد شارك الهولنديون بقية أوروبا الشعور بالإجحاف على الإسلام والعرب الذين سموا آنذاك" بالسراسنة"،* وقد استمر عدم هذا الفهم طوال القرون الوسطى، إذ أن البابوات كانوا يحذرون المسيحيين من الإتصال بالمسلمين، إلا أن الأمر قد تغير بعد حرب الثمانين عام (١٥٦٨م-١٦٤٨م) التي خاضها شمال هولندا ضد الملك الأسباني الذي كان في ذلك الحين يحكم الأراضي المنخفضة (هولندا)، ولم يمضي بضع سنين على بداية هذه الحرب، حتى تأسست أول جامعة في شمال هولندا في **ليدن** (Leiden) سنة ١٥٧٥م لتعذر الوصول إلى الجامعة القديمة في **لوفن** (Leuven)

الواقعة في القسم الجنوبي من هولندا التي كانت محتلة من أسبانيا،[٤] وبدأت هذه الجامعة منذ نشأتها دراسة اللغات الشرقية والإهتمام بدراسة الشرق كله من حيث لغاته وأديانه وعاداته وتقاليده وغاياته وأهدافه، وأصبح هذا الأمر فاتحه تقليد ظل قائماً حتى اليوم، إذ أنجبت جامعة ليدن نخبة من المستشرقين إهتموا بالدراسات الشرقية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا ودوافعها والتغيرات التي طرأت عليها ومدى الإهتمام بها حتى الوقت الراهن.

**مشكلة الدراسة**

تكمن مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا، إذ أن المتتبع للنشاطات الإستشراقية المعاصرة يدرك مدى اتساع نشاطات الجامعات ومراكز البحوث والمعاهد الهولندية في مجال الدراسات العربية والإسلامية إلا أن الدراسات حول هذه الموضوع كانت محدودة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للإجابة على السؤال البحثي الرئيسي الذي يتلخص في: " ما هي طبيعية التطورات التي طرأت على الدراسات الإستشراقية في هولندا "؟، وللإجابة على هذا السؤال البحثي الرئيسي، تلزم الإجابة على عدد من الاسئلة الفرعية الآتية:

١- ما هي دوافع الإستشراق الهولندي؟
٢- هل الدراسات الإستشراقية في هولندا انعزلت عن غيرها من الدراسات الإستشراقية في الغرب مما أدى إلى اختلاف غاياتها وأهدافها والمواضيع التي انصب الإهتمام عليها؟
٣- ما هي طبيعية التغيرات التي طرأت على الدراسات الإستشراقية في هولندا، وهل انعكست هذه التغيرات على الأفكار السابقة التي حملها المستشرقون والقائمة على العداء للإسلام، وأصبح إهتمامهم ينصب على مواضيع جديدة ؟
٤- هل للدراسات الإستشراقية في هولندا أي ايجابيات انعكست على العلوم العربية والثقافة الإسلامية؟

**أهمية الدراسة:**

على الرغم من وجود نخبة متميزة من المستشرقين الهولنديين الذين إهتموا بالدراسات العربية والإسلامية من القرن السابع عشر حتى الآن، إلا أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع محدودة، واقتصرت على التركيز على بعض أعمال المستشرقين الهولنديين دون أن يكون هناك تتبع للتطور التاريخي لها، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتتبع التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا من حيث طبيعتها، أهدافها، مراحلها، خصائصها حتى الوقت الراهن، وآثارها على العلوم العربية والثقافة الإسلامية.

**هدف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى تناول الموضوعات الآتية:
١- التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا من حيث أهدافها ودوافعها ومراحلها.

٢- الإهتمامات التي انصبت عليها دراسة المستشرقون في هولندا .
٣- مظاهر ووسائل إهتمام هولندا بالدراسات الإستشراقية.
٤- الآثار الايجابية والسلبية للدراسات الإستشراقية في هولندا على العلوم العربية والثقافة الإسلامية.

**منهجية الدراسة:**

استخدمت هذه الدراسة **المنهج التاريخي** الذي يستند إلى دراسة أحداث الماضي، حيث تم جمع المعلومات من مصادرها وتحليلها وتفسيرها، بهدف ربط الأحداث التاريخية وإيجاد العلاقات السببية لها، ويعتبر من أهم خطوات المنهج التاريخي تحديد المشكلة ومصادر المعلومات ووحدة التحليل الزمنية والمكانية وتحليل البيانات التاريخية والتأكد من مصداقيتها، ومن ثم وضع الأسئلة البحثية والإجابة عليها وصولاً إلى النتائج، لذلك ذهب الباحث إلى المراجع والمقالات التي تناولت الدراسات الإستشراقية في هولندا وجمع المعلومات حول مفهومها، ودوافعها، ومراحل تطورها في مختلف العصور، وذلك تحقيقاً لأهداف الدراسة، كما استخدمت الدراسة **المنهج الوصفي** الذي يعتمد على جمع ووصف البيانات وتحليل وربط وتفسير البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها، من خلال وصف مجالات الدراسات الإستشراقية في هولندا من العصور الوسطى حتى الوقت الراهن، ووصف المفاهيم والأفكار التي شكلت محور إهتمام المستشرقين الهولنديين.

**تعريـــــف المفاهيـــــم:**

**الإستشراق:** هناك تعاريف عديدة للإستشراق باعتباره علماً أو منهجاً أو أسلوباً في التفكير الغربي، ومن هذه التعاريف:

**لغةً:** مشتق من كلمة شرق وهي جهة شروق الشمس، وشرق أخذ في ناحية الشرق، والسين في كلمة الإستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق.(٥)

**اصطلاحـــاً:** تعددت وتنوعت تعريفات الباحثين والمفكرين فقد عرفه بعض الباحثين بأنه عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها الغربيون في الدول الإستعمارية للشرق بشتى جوانبه التاريخية والثقافية والدينية ولغاته ونظمه الإجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق بهدف السيطرة على دراسات وبحوث نظرية تتظاهر بالعلمية والموضوعية،(٦) وقد عرفه البعض الآخر بأنه ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن الوجهة التي ينطلق منها المستشرق، سواء أتى من الغرب أم من الشرق، وأن العرب غير المسلمين الذين يدرسون الإسلام يدخلون في مفهوم الإستشراق، ذلك أن هذا المصطلح قد أخذ مفهوماً اصطلاحيا ارتبط بالكتابة عن الإسلام والمسلمين من منطلقات لم تكن بالضرورة إيجابية مع الإسلام والمسلمين.(٧)

**المستشرقون:** هم الذين يقومون بدراسات متعلقة بالشرقيين من حيث شعوبهم،

وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الإجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم، وذلك خدمة لأغراض التبشير من جهة، وخدمة لأغراض الإستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام،[٨] وهناك من يرى بأن المستشرق عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه.[٩]

## الدراسات السابقة

لم تقع يد الباحث على دراسات تناولت التطور التاريخي للدراسات الإستشراقية في هولندا على النحو التي تقوم عليه هذه الدراسة، إلا أن الباحث وجد بعض الدراسات التي تناولت الإستشراق الهولندي، على النحو الآتي:

- دراسة السامرائي، قاسم، **الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، دار الرفاعي للنشر والطباعة، ١٩٨٣، تضمنت الدراسة الحديث عن الإستشراق الهولندي مع التركيز على أعمال المستشرق الهولندي المشهور سنوك هورخرونيه.

١. دراسة العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ج٢، تضمنت الدراسة الحديث عن عدد من المستشرقين الهولنديين وأهم آثارهم، مع بيان المعاهد ومراكز البحوث الهولندية المتخصصة في دراسة العالم العربي والإسلامي.

٢. دراســـة شـــرود، ى. بروخمـــان وف، **الدراسات العربية فـــي هولنـــدا**، سلســـلة نشرات المعهد الهولندي للآثار المصـــرية والبحوث العربية في القاهرة، ليدن مكتبـــة بريـــل، ١٩٧٥، تناولـــت إهتمامـــات المستعربين بالدراسات العربية من القـــرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، والمواضيع التي كانت محور دراستهم.

٣. دراسة بايير جي، اف، ترجمـــة الشـــحام، عبد الله، **الإستشراق في هولنـــدا**، عمـــان، ١٩٨٥، تناولت دراسة دوافع الإستشـــراق الهولندي وطبيعة الإستشراق الهولندي، مع ذكر بعض المستشرقين الهولنديين، وجوانب إهتماماتهم في الدراسات العربية.

٤. دراسة بروخمان، يان، وآخرون، ترجمـــة جابره، أسعد، **هولندا والعالم العربي منـــذ القرون الوسطى حتى القـــرن العشـــرين**، وزارة الخارجيـــة فـــي هولنـــدا، هولنـــدا، ١٩٩٤، تناولت طبيعة علاقة هولنـــدا مـــع العالم العربي في مجالات العلـــوم واللغـــة والتجارة والثقافة والفنون.

علماً بأن الباحث نظراً لقلة المراجع حول الموضـــوع اســـتعان بعـــدد مـــن المقـــالات لمتخصصين في المجال والمنشورة على الروابط الإلكترونية، وتـــم توثيـــق المعلومـــات حســـب الأصول العلمية.

## دوافع الدراسات الإستشراقية في هولندا:

إن الإستشراق الهولندي ظاهرة متكاملة في أكثر الوجوه ومتباينة في بعضها البعض، فكما كان بين المستشرقيين الهولنديين من بلغ الهوس التبشيري مثل هندريك كريمر ( Hendrik

Kramer)، كان بينهم من بلغ ذروة التفاني في نشر النصوص العربية مثل دي خويه De (Goje)، وبين هذا وذاك تقع الكثرة الكاثرة من المستشرقين الهولنديين الذين لهم الكثير من الدراسات والتحقيقات أمثال دوزي(Dozy) وفنسك(Wensink) وسنوك هورخرونية (Snouck Hurgronje)،[١٠] وبذلك يمكن تلخيص دوافع المستشرقين الهولنديين بالآتي:

- دافع علمي صرف يتمثل بدراسة الشرق العربي والإسلامي وموروثه العلمي والثقافي، واقتناء نفائس المخطوطات والعلوم العربية والإسلامية،[١١] ومنها مجموعة من المخطوطات الثمينة التي جمعها السفير الهولندي في القسطنطينية لفينوس وارنر ) (Levinus Warner،[١٢] بدافع حب الاطلاع المعرفي، وهؤلاء جاءت أبحاثهم أقرب إلى المنهج العلمي السليم من أبحاث معظم المستشرقين.
- الإستفادة من اللغة العربية بهدف تعزيز علاقات هولندا ( باختلاف ضروبها) للاتصال بأقطار البحر الأبيض المتوسط (الإسلامية) والأقطار الشرقية الأخرى وبلاد الشام،[١٣] والإستفادة منها في تفسير الكتاب المقدس وتحقيقه عند الرجوع إلى التوراة، إذ تطلب الأمر دراسة وفهم العبرية واللغات السامية فهماً دقيقاً.[١٤]
- الدافع الإقتصادي بهدف غزو البلاد الإسلامية غزواً اقتصادياً والاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية، والاستيلاء على الثروات والموارد الطبيعية، والحصول عليها بأبخس الأثمان لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك،[١٥] إذ شهدت هولندا في أوائل العقد التاسع من القرن السادس عشر الميلادي نشاطاً ملحوظاً في الجانب التجاري على مستوى دول حوض البحر الأبيض المتوسط وسواحل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، وشواطئ الهند الغربية والجزر الأندونيسية، وأصبح الهولنديون تجار ما وراء البحار، إذ غدت مركزاً تجارياً وتكاثرت بسرعة كبيرة وأصبح لها شركات تجارية مع جزر الهند الشرقية.[١٦]
- الدفاع عن النصرانية والتبشير إذ كان من طلائع المستشرقين إما منصرين أو رهباناً أو عاملين في الأديرة،[١٧] فالإستشراق والتنصير قاما بدور الاستطلاع والتمهيد للإستعمار وصارا معاً من أهم الوسائل التي تدعمها الدول الإستعمارية، لاستفادتها من المستشرقين والمنصرين الذين سبقوا جنود الإستعمار برحلات إستكشافية لهذه البلاد فقدمت الدعم المادي والمعنوي والحماية لفلول المنصرين والمستشرقين.[١٨] وفي هولندا ارتبط تاريخ التنصير بتاريخ الإستشراق ولم ينفصلا عن تاريخ الإستعمار السياسي والفكري والأخلاقي، وبجهود هؤلاء المستشرقين والمنصّرين كقوات استطلاعية أو كطلائع إستعمارية غزت هولندا أندونيسيا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.[١٩] وبذلك جاءت الدراسات الإستشراقية لتقديم النصائح

والوصايا للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير القائمة على تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة بإستعمار بلادهم واستغلال خيراتهم.[٢٠]

- الدافع الإستعماري إذ وجهت الدوائر الإستعمارية أعداد من المتعلمين للتفرغ للدراسات الإستشراقية في جوانب متعددة، لغوية، ودينية، وتاريخية، وسياسية، وغيرها، ليس حباً في الثقافة والفكر والتراث الشرقي بل لتعريف الدوائر الإستعمارية في هولندا وأقطار أوروبا الأخرى بالواقع العربي والإسلامي والتعرف المباشر على المجتمع الشرقي بكل مقوماته سعياً وراء السيطرة عليه،[٢١] فمنذ أواخر القرن السادس عشر استطاع الهولنديون السيطرة على أندونيسا وجابوا البحار الجنوبية لآسيا وبعض الأقاليم، وأصبحت هولندا من أوائل الإمبراطوريات الإستعمارية ظهوراً في المنطقة أي قبل الإستعمارين البريطاني والفرنسي، إذ تمكن الهولنديون سنة ١٥٩٤م من السيطرة على جزر الهند الشرقية، وقاموا بتوسيع رقعة السيطرة على المناطق المجاورة، واستولوا فيها على مستعمرات برتغاليه في منطقة الهند بين السنوات ١٥٩٨م و١٦٠٢م، وأسسوا لهم شركة سُميت بشركة الهند الشرقية،[٢٢] كما إزداد النفوذ الهولندي في العقد الخامس من القرن السابع عشر على الخليج العربي عن طريق شركة الهند الشرقية الهولندية،[٢٣]وفي القرن التاسع عشر قامت هولندا بتعيين موظفين حكوميين مدنيين مدربين تدريباً أكاديمياً يمتلكون معرفة بالجزر الأندونيسية بما في ذلك الإسلام ولديهم معرفة في اللغة والجغرافيا وعلم الأعراق البشرية، وذلك لخدمة أغراضها وتحقيق أهدافها في السيطرة،[٢٤] وبذلك نشأت رابطة رسمية وثيقة بين الإستشراق والإستعمار وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين في هولندا، استخدمتهم الحكومات المستعمرة مستشارين لها في وزارت الإستعمار ووزارت الخارجية، منهم المستشرق سنوك هورخرونيه ( Snowk Khoneyh) الذي انخرط في الخدمة الإستعمارية سنة ١٨٩١م وشرح وجهة نظره حول السياسة التي يجب أن تتبناها دولته تجاه المسلمين بوصفه مستشاراً للإدارة الإستعمارية، وكان له تأثير في السياسة الإستعمارية لهولندا لا يقل عن تأثير القائد الذي كان يقوم بقمع الثوار في أندونيسيا.[٢٥]

## التيارات الإستشراقية في هولندا :

تحكم في الإستشراق الهولندي عدد من التيارات الإستشراقية التي كانت سائدة في مختلف المجتمعات الأوروبية، فجاء تيار المتعصبون الذين يحملون مفاهيم القرون الوسطى بكل تعصبها الجاهل البغيض للإسلام،[٢٦] كان أكثرهم جواسيس اشتغلوا بالإستشراق، وساهموا بتمهيد الأرض العربية والإسلامية للإستعمار الغربي، ولم يكن

لدراساتهم أي قيمة علمية،[٢٧] كما ساد تيار آخر للمستشرقون عرف بتيار المنصفون والموضوعيون الذين اتخذوا الصبغة العلمية الأكاديمية في دراساتهم وتمردوا على بعض مفاهيم القرون الوسطى حول الإسلام وتراثه، واتخذوا الموضوعية الصرفة في دراسة الإسلام، وهذا الأمر أثار حنق وغضب المستشرقون الأكبر سناً. [٢٨]

## مجالات الدراسات الإستشراقية في هولندا :

بدأ إهتمام هولندا في الدراسات الشرقية والإسلامية في القرن السابع عشر الميلادي، إذ انصب إهتمام المستشرقين الهولنديين في دراساتهم للإسلام والشرق في المجالات الآتية:[٢٩]

### دراسة اللغة العربية

يُعدّ العامل التجاري وما له من مردودات مالية على الحكومة الهولندية من العوامل التي لفتت أنظار مواطنيها على فوائد معرفة اللغات الأجنبية، ودفعت المستشرقين الهولنديين للإهتمام بدراسة اللغة العربية ومعاجمها وتحقيق نصوصها، إلا أن منهجيتهم اتسمت بداية ًبعدم الدقة والإنصاف لعدم تمكنهم من الإحاطة بأسرارها وعدم فهم عباراتها، مما جعلهم يضعون النصوص في غير مواضعها ويحملونها ما لا تدل عليه معانيها،[٣٠]ومن أهم المستشرقين في هذا المجال: رافلنخيوس (Raphelengius) ١٥٣٩م-١٥٩٧م، وأربينيوس(Erpenius ) ١٥٨٤م- ١٦٢٣، وجوليوس (Golius ) ١٥٩٦م-١٦٦٧م. [٣١]

أما في الوقت الراهن فيلاحظ بأنه لا يزال هناك إهتمام من قبل الجامعات الهولندية بدراسة اللغة العربية، إذ تم إعداد الفهرس السنوي الذي أخرجته جامعة ليدن (Leiden) سنة ١٩٨٢م الذي احتوى على أكثر من خمسة آلاف كتاب عربي، كان منها أربعة آلاف مخطوط عربي وإسلامي من أندر المخطوطات،[٣٢] واستبدل التركيز الحصري على العربية الفصحى الكلاسيكية منذ ثمانينيات القرن العشرين في كل أقسام اللغة العربية في هولندا إلى العربية الفصحى المعاصرة واللهجات العربية، ونشرت كتب في قواعد اللغة العربية بالفصحى المعاصرة، ووضعت المعاجم باللغة العربية، منها معجم العربية المعاصرة الهولندية والهولندية العربية المعاصرة، ومعجم العربية المصرية، والعربية المغربية،[٣٣] وفي سنة ٢٠٠٣م صدرت أول طبعة لمعاجم نايميخن العربية، وفي سنة ٢٠٠٩م صدرت الطبعة الثانية التي تضمنت بعض التصحيحات، وفي سنة ٢٠١٠م حصلت مطبعة جامعة أكسفورد على حقوق استخدام الجزء العربي الهولندي من المعجم لإنتاج معجم عربي إنجليزي جديد. [٣٤]

### دراسة الشريعة الإسلامية :

لم تكن دراسة الشريعة حسب رأي المستشرق الهولندي سنوك هورخرونيه (Snouck Hurgronje) إلا لأغراض عملية، فلم تكن لأسباب متعلقة بتاريخ الشريعة والحضارة والدين وإنما لغرض الإستفادة منها في الإستعمار والسيطرة، فكلما زادت صلات

أوروبا مع الشرق الإسلامي إزداد معها وقوع الأقطار الإسلامية تحت سيطرة أوروبا، وأصبح الأمر مهما لمعرفة الحياة الفكرية والمفاهيم الإسلامية وشريعته الدينية، وقد انطلق منهج المستشرقون في الدراسات القرآنية من أن النبي محمد هو مؤلف القرآن الكريم لأنهم لا يعترفون به نبياً، ويعيدون مادة القرآن إلى الكتب الدينية اليهودية والمسيحية والفلسفية القديمة التي سبقت ظهور الإسلام، وفيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف فيرون بعدم صحة الأحاديث النبوية واتهموا الفقهاء المسلمون بتلفيق الأحاديث النبوية وطعنوا بالسند والرواة وأن الأحاديث ما هي إلا ترويج لآرائهم واختلاف الأدلة التي تستند عليها تلك الآراء، كما أنهم طعنوا بالسند والرواة، كما أنهم لا يعتقدون بأن الفقه الإسلامي أو التشريعات الإسلامية جزء من الدين بل يعتقدوا بأنها خارجه عنه وقد أوجدها النبي محمد لحاجة قانونية لضبط المسلمين،[٣٥] وكان من أهم المستشرقين في هذا المجال: سنوك هورخرونيه (Snouck Hurgronje ) ١٨٥٧م–١٩٣٦م، وجاك واردنبرج ( Jacque) Waardenburg ١٩٣٠م. [٣٦]

أما بعد الحرب العالمية الثانية يلاحظ بأن دراسات القرآن الكريم انطلقت بجدية في هولندا، إذ نشرت ترجمة ي.هـــ. كرامرس (J.h. Kramers) سنة ١٩٥٦م وهي أول ترجمة لمعاني القرآن مباشرة من اللغة العربية إلى الهولندية، ثم ظهرت ترجمة هولندية جديدة مباشرة من اللغة العربية بقلم فريد ليمهاوس(Fred Leemhuis) سنة ١٩٨٩م، ثـــم قام سفيان سيريجار (Sofyan Siregar ) بنشر ترجمة ثالثة من اللغة العربية مباشرة سنة ١٩٩٦م تهدف إلى تمثيل دقيق لمعاني القرآن عوضا عن الجودة اللغوية أو الأدبية للنص الهولندي، وفي بداية القرن الواحد والعشرين قامت دار بريل (Brill) الهولندية التي تنشر نصوصا عربية أصلية بنشر المجلدات الستة لموسوعة القرآن، مما رفع من شأن الدراسات القرآنية في كافة أنحاء العالم، كما ظهر إهتمام جديد بدراسة الشريعة الإسلامية في الجامعات الهولندية يقوم على تحرير هذا المجال من وصايا الوضع الإستعماري، وأصبحت تقوم بتقديم دورات خاصة بالشريعة منذ سنة ١٩٨٥م،[٣٧] وقامت جامعة ليدن (Leiden) بطباعة الموسوعة الإسلامية والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي بأجزائه الثمانية،[٣٨] أما معهد ليدن (Leiden) فقد قام بتقديم برامج لدراسة الأديان سنة ١٩٩٩م القائم على دراسة التعددية الدينية والهوية ويضم تسعة عشر أستاذاً من بينهم الدكتور قاسم السامرائي وغيره.[٣٩]

كما إهتمت الدراسات الإستشراقية في هولندا بمجالات أخرى خلال القرن التاسع عشر الميلادي منها الدراسات التاريخية والجغرافية، إلا أن الخيال وما يثيره من عواطف جياشة تلائم الرومانسية وقف في طريق مناهج البحث، إذ وضح منذ البداية لهؤلاء المستشرقين مدى اتساع معرفة التاريخ والجغرافيا لدي العرب، التي لم تقتصر على بلاد الإسلام لوحدها،[٤٠]

ومن أهم المستشرقين الذين إهتموا في هذا المجال: راينهارت. ب. دوزي( Rienhart.B. Dozy)١٨٢٠م-١٨٨٣م، وآ. هاماكر (A. Hamaker ) ١٧٨٩م-١٨٣٥م، وأرنت جان فنسك (Arnet Jan Wensink) ١٨٢٢م-١٩٣٩م، وميشيل جان دي خويه Michael (Jan De Goje) ١٨٣٦م-١٩٠٩م.[٤١]

**مراحل الدراسات الإستشراقية في هولندا:**

مرت الدراسات الإستشراقية الهولندية للعالم العربي والإسلامي بالعديد من المراحل التي انعكست بشكل واضح على منهجية المستشرقين تجاه دراساتهم، وساهمت في تغيير طبيعة المجالات التي تنصب عليها هذه الدراسات، ويمكن تصنيفها ضمن المراحل الآتية:

- **المرحلة الأولى:** تمثل هذه المرحلة فترة العصور الوسطى حتى القرن السابع عشر الميلادي الذي لم يقدم الأدب الهولندي في هذا العصر حول الإسلام إلا الأساطير، واعتبر النبي محمد إلهً وثنياً ورجلاً محتالاً، وإنسان شرير مثقلاً بالخطيئة، وبقي النبي محمد ولفترة طويلة هو النبي الكاذب ومن أخطر تسعة أشرار عرفهم العالم، وقد قام جاكوب فان مارلنت (Jacob Van Marelant)يصف حياة محمد وأخلاقه في كتابه مرأة التاريخ الذي عالج في مكان آخر من الكتاب شريعة محمد، هذا الكتاب مؤلف من أساطير مختلقة موجودة في كتب أخرى تجمع بأن النبي محمد كان قادراً على التظاهر بأن بعضاً من الأمور التي أتى بها كانت من العجائب، وتجمع أيضاً على أنه كان يأتي الحيل والخداع، وفي القرن السادس عشر والسابع عشر ظهر العديد من الكتب الجدلية القاسية في لهجتها حول النبي محمد وتعاليمه، منها كتاب الدجالين الثلاثة الذي نسب إلى كثير من المؤلفين منهم من هولندا، ويفهم من الكتاب بأن الدجالين الثلاثة هم مؤسسوا الديانات الثلاث: موسى، وعيسى، ومحمد،[٤٢]ولعبت الكنيسة دوراً رئيسياً في هذا التعصب الأعمى، وفي هذه المرحلة بقيت المعرفة ناقصة بالشرق نتيجة الحقد الديني والتعصب الشديد الذي لم يترك مجال لها للتفكير في حقيقة الإسلام.[٤٣]
- **المرحلة الثانية:** تمتد من بداية القرن الثامن عشر الميلادي حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وفيها بدأت أول دراسة علمية صحيحة للإسلام على يد باحث هولندي كان يعمل أستاذاً في جامعة أوتركت (Utrcht) وهو هادريانوس ريلاندوس Haderianus) ( Relandus الذي أعرب عن إيمانه بأن الدين الذي انتشر في أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا لا يمكن أن يكون سخيفاً كما يعتقد المسيحيون، كان هو مسيحياً ويجهر إيمانه وعقيدته، وكان يقول في كتابه الديانة المحمدية: "يجب علينا أن نتحرى الحقيقة، وبالنسبة لي فإنه يبدو من الجدارة أن نعترض على الأكاذيب، وأن نقدم الدين الذي إنتشر في كل مكان (الإسلام) بطريقة تخلو من التزيين، أو التشويه، أو التحريف عن الحقائق، بل نرى

أيضاً أن نقدمه كما يدرس في الكنائس والمدارس المحمدية"، فكان هذا العالم وفياً لمبدأ تحري الحقيقة في كتابه الذي استقاه من مصادر عربية أصيلة، فكان هذا أول كتاب علمي حقيقي عن الإسلام ينشر في أوروبا ومن إنتاج رجل هولندي، وترجم كتاب ريلاندوس (Relandus) إلى لغات مختلفة، ثم توجه إهتمام الدراسات خلال هذه الفترة نحو فرع جديد من المعرفة وهو الفقه السامي المقارن وقد بدأ بهذا المنهج ألبرت شلتن وفريقه (Albert Schulten ) الذين لم يشعروا بأي إنجذاب نحو الإسلام، لأنهم كانوا علماء لاهوت وفقه لغوي،[٤٤] إضافة إلى قيام المستشرقون الهولنديون أثناء هذه الفترة بترجمة الكثير من الكتب العربية المهمة والمؤثرة في الثقافة العالمية، إذ كان الطلاب الأسبان والألمان أو الطلبة الأوروبيون عموماً يستخدمون كتب النحو والمعاجم العربية الموجودة في المدرسة الإستشراقية الهولندية، ويعتبرون الكتب والمصادر العربية بمثابة المرجع الذي يُعتمد عليه،[٤٥]ومن الواضح أن الاتجاه الإستشراقي في هذه المرحلة كان لاهوتياً صرفاً في أهدافه، ويظهر هذا من خلال ما نشره المستشرقون الأوربيون عن الإسلام خلال هذه المرحلة،[٤٦] فقد ظهر إهتمام الدراسات الإستشراقية في هولندا مع إشتداد الصراع بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي ووصوله إلى ذروته مع طرد المسلمين من الأندلس وسقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين ووصولهم إلى أبواب فينا وإنتشار حالة الفزع من الإسلام التي ساهم فيها باباوات الكنيسة الغربية، بهدف استكشاف ذلك الخطر الذي يسمى بالإسلام والسعي نحو اختراقه داخلياً في محاولة للتغلب عليه، خاصة بعد إدراك الأوروبيين إستحالة القضاء عليه عسكرياً وبالمواجهة المباشرة، فنشأ الإستشراق في المدارس الكنَسيّة وساهم المستشرقون بالقيام بدور مباشر بالمساعدة على إحكام قبضة الإستعمار الغربي عليها.[٤٧]

- **<u>المرحلة الثالثة</u>**: يمكن حصرها في القرن التاسع عشر الميلادي، إذ تركزت الدراسات الإستشراقية على عدة مجالات منها دراسة الشريعة الإسلامية، إذ اهتمت الحكومة الداخلية بجزيرة جاوه ( جزيرة في أندونيسا) فظهرت الحاجة إلى موظفين حكوميين مدربين ولهذا الغرض أنشئت الأكاديمية الملكية في دلفت (Delft)، وألحق بها منذ البداية عدد من المستشرقين إهتموا بدراسة جزء مهمل من الإسلام وهو الشريعة الإسلامية (شريعة محمد) من أجل فهم طبيعة حياة الشعوب الإسلامية وأهدافها لأنها تزودهم بالدستور الذي يحكم الحياة الدينية والأخلاقية والإجتماعية للإنسان المسلم وفقاً لمشيئة الله، وقد استوعب سنوك هورجرونية Snouck ) (Hurgronje المعنى الصحيح للشريعة الإسلامية الخاصة بالشعب الأندونيسي وشرحها شرحاً كاملا،[٤٨] كما اتجهت الدراسات الإستشراقية نحو نشر الدراسات

التاريخية وتحرير النصوص والكتب القيّمة وطباعتها مثل تاريخ الأندلس وإبن حوقل والطبري وعشرات الكتب الأخرى،[٤٩] ويلاحظ في هذه المرحلة تحول إهتمام الكتابات الإستشراقية من العناية بالفكر الديني إلى العناية بالنشاط الفكري الدنيوي للإسلام، وجاء هذا التحول في الفكر الأوروبي من النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي نظراً لتحطم قوة الكنيسة بعد الإنشقاقات الكثيرة التي حدثت فيها ووهن دورها في المجتمع الأوروبي بعد أن انعزلت الدولة عن الكنيسة، فبرزت ردة الفعل واضحة في ضروب الفن المختلفة والدراسات الإنسانية بما في ذلك الدراسات الإستشراقية.[٥٠]

**المرحلة الرابعة**: تتمثل هذه المرحلة في فترة ما بعد القرن التاسع عشر حتى الوقت الراهن، وفيها انكبّت هولندا بشكل شديد على دراسة العلوم والمعارف الإسلامية، بسبب الحقبة الإستعمارية لهولندا من جهة، ووجود الجالية الإسلامية في هولندا من جهة أخرى، التي بدأت تتزايد بشكل لافت للانتباه بعد الحرب العالمية الثانية، إذ تناولت دراسات المستشرقين الإهتمام في دراسة التاريخ وعلم الكلام والفلك والدين وسواها من العلوم،[٥١] ودراسة الفترات المتأخرة من التاريخ الإسلامي ودراسة التاريخ الإجتماعي والإقتصادي والتاريخ الحديث أو الوقائعي الإخباري وتاريخ المؤسسات وعلم خصائص الشعوب والفلوكلور والأنثربولوجيا وتاريخ الحركات الإسلامية المعاصرة،[٥٢] ويلاحظ بأن طبيعة دراسات المستشرقون في الوقت الراهن للشرق وللعالم الإسلامي طرأ عليها العديد من التغيرات، فبعد أن كان المستشرقون ينطلقوا من معرفة اللغة بهدف تناول القضايا التي تتناول الإسلام والمسلمين في المجالات العقيدية والتشريعية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية فإن المستشرقين المعاصرين أو الباحثين الغربيين يدركون الآن أنه لا يمكن للشخص أن يصبح عالماً متخصصاً في الشرق العربي الإسلامي من خلال اللغة وحدها، فالباحثين الغربيين أصبحوا يدرسون العالم الإسلامي من خلال قضايا محدودة جداً مثل وضع المرأة في قطر من الأقطار، أو التعليم في بلد من البلاد الإسلامية، أو قضايا الزواج والطلاق أو بعض المسائل الفرعية الأخرى، كما أصبحوا يقوموا بالاستعانة بالطلاب العرب المسلمين والأساتذة، نظراً لتوفر أعداد كبيرة من الباحثين العرب والمسلمين الذين يدرسون في الجامعات الغربية ويختارون بناء على توجيه مشرفيهم لدراسة قضايا معينة تخص العالم الإسلامي وهذا ما لم يتوفر للمستشرقين القدامى، كما أن الإستشراق المعاصر يحظى بدعم الحكومات الغربية كونه إمتداد للإهتمام بالعالم العربي والإسلامي، ومن نماذج التمويل لدراسات العالم الإسلامي ما قامت به الحكومة الهولندية من تخصيص مبلغ مليوني ونصف يورو لدعم برنامج الدراسات العليا في العقيدة الإسلامية بقسم العقيدة في جامعة ليدن، وهو البرنامج الذي

يقول عنه رئيس قسم الأديان بأنه جاء لإعـــداد الأئمة والخطباء في أوروبا بدلاً من استقدامهم من العالم الإسلامي، كما يلاحظ بأن هناك نمو لنشاط إستشراقي جديد يتمثل بعقـــد النـــدوات وورش العمل في البلاد الإسلامية بحجة تدريب الباحثين العرب على المنـــاهج العلميـــة فـــي البحوث الإجتماعية، ويحضر هـــذه الـــدورات عدد من الأكاديميين الغربيين للإشراف عليهـــا واتخاذ دور الأستاذ المدرّب والموجه. وفي هذه الندوات تناقش كثير مـــن القضـــايا الحيويـــة والحساسة، منها الدورات التي يعقدها المعهـــد الدولي لدراسة الإسلام في العصـــر الحـــديث بجامعة ليدن (Leiden ) في هولندا، [٥٣] كما تم إنشاء العديد من المعاهد للبحوث والدراسات الإستشراقية في البلاد العربية والإســـلامية، إذ قامت حكومة إندونيسيا بعقد اتفاقاً مع جامعـــة ليدن فـــي هولنـــدا علـــى أن يقـــوم الطـــلاب الإندونيسيين بإتمـــام دراســـاتهم العليـــا فـــي الدراسات الإسلامية، إلـــى جانـــب إستضـــافة الجامعات الإندونيســـية لعـــدد مـــن الأســـاتذة الهولنديين للإشراف على الطلاب هناك، كما قامت جامعة روتردام الإسلامية بهولندا بإنشاء أول كلية للدراسات الشـــرقية ســـنة ٢٠٠٠م، لتتولى مهمة نقد الإستشراق القديم، والـــدعوة إلى تأسيس إستشراق جديد يتناسب مع المرحلة الجديدة التـــي يعيشـــها، ويتجـــاوز ســـلبيات وتجاوزات الإستشراق القديم.[٥٤]

## مظاهر ووسائل إهتمام هولندا بالدراسات الإستشراقية:

ظهر نشاط المستشرقين في هولندا بمجالات مختلفة واستخدموا وسائل متنوعة للوصول إلى أهدافهم، فأنشؤا المؤسسات التعليمية من معاهد ومراكز بحث في الجامعات، وإهتموا بالمخطوطات الإسلامية وعملوا على جلبها واستيرادها، وأعدوا دوائر معارف للعلوم الإسلامية وأنجزوا معاجم وقواميس لغوية، وأسسوا الجمعيات الإستشراقية، وعقدوا المؤتمرات الدولية، وقاموا بتأليف الكتب وإصدار الموسوعات والمجلات العلمية والدوريات،[٥٥] ويمكن أن نجمل مظاهر النشاط الإستشراقي الهولندي بالآتي:

١- **إنشاء كراسي للغات الشرقية:** حيث أنشأ كرسي اللغة العربية سنة ١٦٠٣م في **جامعة ليدن** التي تأسست سنة١٥٧٥م، ثم استحدثت وظيفة مترجم للتراث الشرقي، وفي الجامعة اليوم كرسي للعربية وثقافة العرب، وكرسي للدراسات الإسلامية ومدرس للعربية الحديثة وأستاذ للتركية والعبرية والآرامية واللغات السامية الجنوبية والحبشية والسنسكريتية، ولغات جاوة والملايو والصين واليابان والآثار والآشورية المصرية، وخصصت كراسي في كل من **جامعة جروننجين، وجامعة إمستردام البلدية، وجامعة أوترخت، وجامعة إمستردام الكلفينية.** [٥٦]

٢- **المكتبات الشرقية:** ومنها **مكتبة جامعة ليدن** التي تعد من أثرى وأندر المكتبات الأوروبية

فهي تضم أنفس المخطوطات العربية والإسلامية القديمة وأهم المطبوعات والكتب الإسلامية في مختلف المجالات والإختصاصات، ومكتبة "**المجمع الملكي**" في إمستردام تضم مجموعة من المخطوطات.

٣- **مطبعة ليدن:** تأسست سنة ١٦٨٣م وهي أقدم مطبعة متخصصة في الكتب والمخطوطات القديمة والنادرة عن تاريخ وحضارة الشرق بمختلف تنوعاتها الإسلامية والعربية والمسيحية واليونانية، وهذه المطبعة معروفة عالمياً بإسم **المكتبة الشرقية**.

٤- **المجلات الشرقية:** لكل من المعاهد نشرته العلمية، منها: يانوس ١٨٩٦م وهي محفوظات عالمية لتاريخ الطب وجغرافيته، والمكتبة الشرقية ١٩٤٣م، والشرقيات ١٩٤٩م، والعنقاء ١٩٥٥م.

٥- **الجمعيات الشرقية:** منها الجمعية الشرقية في ليدن ١٩٢٠م التي تشترك هي ومستشرقوا الدانمارك والنرويج في إصدار مجلة علمية إسمها العمال الشرقية، وجمعية آسيا الغربية ومصر١٩٣٣م، والمتحف الوطني للآثار، والمتحف الوطني للسلالات.

٦- **المجموعات الشرقية:** وتمثلت بمكتبة الجغرافيين العرب، ودائرة المعارف الإسلامية، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١٩٣٦م. [٥٧]

٧- **المؤتمرات:** تولّت جامعة ليدن تنظيم مؤتمر عالمي حول الإسلام في القرن الواحد والعشرين سنة ١٩٩٦م، يركز على دراسة أوضاع العالم الإسلامي في القرن القادم من خلال ثلاثة محاور، الإسلام والمجتمع الدولي، الإسلام والتنمية، الإسلام والتعليم، وقد عقد المؤتمر الثاني في مصر وكان طابعه رسمياً أكثر منه علميا. [٥٨]

٨-**معاهد الدراسات العربية والآسيوية:** ومنها معاهد الدراسات الإسلامية، والمعهد الملكي للغات والجغرافيا والسلالات البشرية١٨٥١م، والمعهد الشرقي لدراسة الشرق والإسلام ١٩١٧م، والمعهد الهولندي لآثار وفقه لغات الشرق الأدنى ١٩٣٩م، والمعهد الهولندي الفلمنكي في القاهرة ١٩٧١م، والمعهد الهولندي في المغرب ٢٠٠٦م. [٥٩]

## الآثار الإيجابية والسلبية للدراسات الإستشراقية في هولندا:

من الصعب الحكم بأن كافة الدراسات الإستشراقية كانت سلبية تخلو من أي ايجابيات، فهناك نفر من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الشرقية بدافع من الحب والاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، فكانوا أقل خطأ من غيرهم في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدوا الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج السليم من أبحاث جمهرة المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته،[٦٠]

وهذا يعني بأن الدراسات الإستشراقية كما كان لها آثارها السلبية على الدراسات العربية والإسلامية القائمة على التشكيك في صحة العقيدة الإسلامية وصحة رسالة النبي (ص) ومصدرها الإلهي، وأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام وصحة الحديث النبوي الشريف وقيمة الفقه الإسلامي الذاتية وقدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، وتشويه التاريخ الإسلامي وحضارة المسلمين بإدعائهم بأنها منقولة عن حضارة الرومان، والعمل على إثارة الخلافات والنعرات بين الشعوب في البلاد العربية، وبتر الأحداث وعرضها من جانب واحد مما ساهم في تخريج جيل جديد،[٦١] جيل متشبع بثقافة الإستشراق يقلد القوم في أخطائهم ويردد بوعي وبلا وعي مقولاتهم.[٦٢] إلا أن هذه هذه الأمور مجتمعة كان من آثارها الإيجابية بأنها نبهت المسلمين إلى أصالة تراثهم، وعملت على استفزاز المثقفين المسلمين وتحفيزهم للمشاركة في تحقيق التراث ودفعهم لتوضيح حقائق الإسلام ورد الشبهات وكشف زيف دعوات الخصوم، الأمر الذي أدى إلى الخروج من جمود العصور الماضية، وأحدث في المجتمع الإسلامي ديناميكية ثقافية جديدة. كما ساهم المستشرقون بنشر مفاهيم الثقافة الإسلامية بين المثقفين الغربيين، وحرصوا على تتبع أصول المخطوطة العربية والإسلامية للإستفادة منها في كتاباتهم، فقاموا بتجميعها ونشرها وفهرستها، الأمر الذي ساهم بزيادة الثروة العلمية المطبوعة التي تُعد من أهم عوامل اليقظة الفكرية المعاصرة.[٦٣]

## الخاتمة

تبين من خلال الدراسة بأن الإستشراق هو دراسة القضايا التي تتناول الشرق والإسلام والمسلمين في مختلف المجالات العقيدية والتشريعية، والعمل على فهم ودراسة نظمه السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وأن الدراسات الإستشراقية في هولندا لم تكن منعزلة عن باقي الدراسات الإستشراقية في الدول الأوروبية بل ارتبطت معها بدوافع مشتركة سعت إلى تحقيقها، فكانت هذه الدراسات تسعى إما لأغراض البحث العلمي الصرف، أو للإستفادة من اللغة العربية، أو لتحقيق مكاسب ومصالح تجارية واقتصادية، أو بدافع التبشير والتنصير والإستعمار إذ تبين بأن الإستشراق والتنصير قاما بدور الاستطلاع والتمهيد للإستعمار وصارا معاً من أهم الوسائل التي تدعمها الدول الإستعمارية.

ولوحظ من خلال الدراسة بأن هناك العديد من التغيرات التي طرأت على المجالات والموضوعات والإهتمامات التي انصبت عليها دراسات المستشرقين الهولنديين للإسلام والشرق في الفترة الواقعة من العصور الوسطى حتى الوقت الراهن، إذ لوحظ بأنها انتقلت من المعرفة الناقصة عن الشرق نتيجة الحقد الديني الذي لم يترك لها مجال للتفكير في حقيقة الإسلام والعداء الشديد له، إلى العناية بدراسة العالم العربي والإسلامي بهدف استكشاف ذلك الخطر الذي

يسمى بالإسلام واختراقه داخلياً في محاولة للتغلب عليه، ثم انتقلت للإهتمام بدراسة النصوص التاريخية والجغرافية العربية، أما في الآونة الأخيرة فقد أصبحت تركز على دراسة العلوم الإنسانية الإجتماعية، وقد يكمن السبب الذي ساهم في التغيير إلى تحرر واستقلال الشعوب العربية، ومن ثم قيام الثورة التكنولوجية الضخمة التي جعلت العالم بمثابة قرية صغيره لا حدود بينها، ساهمت في تحرر المجتمعات العربية فكرياً وحضارياً وساهمت في نشر الوعي الفكري بين صفوفها، فلم يعد للمستشرقين تلك الحرية القديمة التي مارسوها طويلاً، وأصبح العرب والمسلمون ينظرون بحذر إلى أبحاث المستشرقين، الأمر الذي دفع المستشرقون للبحث عن مناهج وميادين معرفية جديدة لتطوير دراساتهم عن الشرق والإسلام بأساليب جديدة، من خلال التركيز على قضايا محدودة مثل وضع المرأة، أو التعليم أو الزواج أو الطلاق أو بعض المسائل الفرعية الأخرى ودراسة التراث والفلسفة في العالم الإسلامي، وقاموا باختلاق إشكالات جديدة تتمحور حول دراسة المناطق والحضارات والثقافات، وأصبحوا يتبنوا العلمية للوصول إلى أهدافهم انطلاقاً من قول الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل (Bertrand Russell) كان العلم وسيلة لمعرفة العالم، أما اليوم فقد أصبح وسيلة لتغيير العالم، وعلى الرغم من هذه التغيرات التي طرأت على طبيعة وموضوعات الإستشراق إلا أنه احتفظ بكل مقوماته وأغلب سماته ولا يزال يمثل أسلوباً غربياً للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وامتلاكه، لأن التغيير كان شكلياً ولم يلامس المضمون.

وقد لوحظ عند تتبع الدراسات الإستشراقية في هولندا بأنها على الرغم من أنها بدأت متأخرة مقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى في أواخر القرن السادس عشر، إلا أنها لا تزال قائمة ومستمرة ومتطورة، إذ أن الجامعات الهولندية وخاصة جامعة ليدن قامت بدور هام داخل القارة الأوروبية وساهمت منذ نشوئها سنة ١٥٧٥م في تنوير الأوروبيين وتعريفهم بالإسلام والحضارة الإسلامية من خلال نشر المعارف الإسلامية، ولاتزال مستمرة في إهتمامها بدراسة اللغة العربية، والقرآن الكريم وإنشاء مراكز ومعاهد للدراسات الشرقية في الدول الآسيوية، والإهتمام بدراسة التراث الإسلامي، بل هناك بعض المستشرقين الهولنديين يحاولوا اتخاذ مسار جديد في الإستشراق، ومنهم فان كوننسفيلد (Van Konnensfield) الذي يحاول في كتاباته وأبحاثه ومحاضراته أن يردم الهوة بين الإسلام والحضارة الغربية، ويحاول أن يقيم حواراً مستمراً بين الشرق والغرب اعتقاداً منه بأن هذا العالم ملك مشاع للجميع وأن الشمس تشرق عليهم جميعاً، ويؤكد بأن هناك بعض الأخطاء ولكن البحث العلمي هو السبيل الوحيد لتجاوز هذه الأخطاء والوصول إلى الحقائق العلمية والتاريخية.

**الهوامـــش:**

١. بايير، جي. اف، ترجمة الشحام، عبد الله، **الإستشراق في هولندا**، دن، عمان، ١٩٨٥، ص٤

٢. شرودر، ى. بروخمان وف. **الدراسات العربية في هولندا**، سلسلة نشرات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية بالقاهرة، ١٩٧٥، ص ٣

٣. شرودر، ى. بروخمان وف، نفس المرجع، ص ٣

* حسب ما ورد في كتاب بايير، جي، اف، الإستشراق في هولند، فإن **السراسنة** هو إسم أطلقه المسيحيون في زمن الحروب الصليبية على العرب والمسلمين معا، وقد اندرج الاتراك فيما بعد تحت هذا الإسم، ولعل كلمة سراسنة يعني بها الشرقيين، وقد استعمل هذا الإسم في الامبراطورية البيزنطينية للدلالة على العرب البدو الذين كانوا يقطنون في الصحراء السورية، ويقول آخرون أن الكلمة تطلق على شعوب الامبراطورية الإسلامية منذ عهد النبي (ص) وحتى زمن العباسيين، إلا أن هناك اختلافاً حول استعمال الكلمة ودلالاتها.

٤. بروخمان، يان، وآخرون، ترجمة جابره، أسعد، **هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين**، وزارة الخارجية الهولندية،هولندا، ١٩٩٤، ص٩، ١٠

٥. فوزي، فاروق، **الإستشراق والتاريخ الإسلامي**، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٢٩

٦. الساموك، سعدون، **الوجيز في علم الإستشراق**، ط ١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣، ص١٥

٧. النملة، علي، **اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلة**، ط١، دن، الرياض، ١٩٩٦، ص١٥

٨. الميداني، عبد الرحمن، **أجنحة المكر الثلاث**، ط ٨، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠، ص٥٣، ٥٤

٩. سمايلوفتش، احمد، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨،ص٢٢

١٠. السامرائي، قاسم، **الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ١٩٨٣، ص١٠٤

١١. السمك، عبد الكريم، "هولندا والعالم العربي"، ٢٠١٣/١١/٢١، **الرابط الالكتروني:**
http://www.alukah.net/culture/0/62925/#ixzz3OAodFoJShttp://www.alukah.net/culture/0/62925

١٢. بايير، جي. اف، المرجع السابق،ص١٠

١٣. السامرائي، قاسم، المرجع السابق، ص٩

١٤. العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ط٤، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠، ج٢، ص٢٩٤
١٥. الميداني، عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٣٠
١٦. بوكسر. ل.د ، ترجمة طلال، شوقي، **امبراطورية هولندا البحرية**، ط١، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٤، ص ٢٦
١٧. النملة، علي، المرجع السابق، ص٧٥
١٨. فرج، السيد، **الإستشراق**، ط١، دار طوق، الرياض، ١٩٩٤، ص٧٦
١٩. فرج، السيد، نفس المرجع، ص٧٧-٨٢
٢٠. الميداني، عبد الرحمن، المرجع السابق،ص١٢١، ١٢٨
٢١. الساموك، سعدون، المرجع السابق، ص٣٤، والنملة، علي، المرجع السابق، ص٧١، ٧٢
**٢٢.** شحاتة، أمين، "إندونيسيا الماضي والحاضر: الإستعمار الهولندي"، **الرابط الإلكتروني:**
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3c84c82d-022f-4b1b-93c6-d58de3f61f4b#L7
٢٣. القططي، عبد الرؤوف جبر، "الأطماع الإستعمارية في الخليج العربي"، **الجامعة الإسلامية – غزة، شبكة فلسطين للحوار، الرابط الإلكتروني:**
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=236490
٢٤. بايير، جي، اف، المرجع السابق،ص١٥
٢٥. فوك، هوك، ترجمة العالم، عمر، **تاريخ حركة الإستشراق**، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٤، ص٢٤٣
٢٦. السامرائي قاسم، المرجع السابق، ص ١٠٦
٢٧. بوفلاقه، سعد، "الإستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني"، **مجلة بونة للبحوث والدراسات**، الجزائر، العدد الثالث، تاريخ النشر ٢٠٠٥/١٠/١٢
٢٨. السامرائي قاسم، نفس المرجع، ص ١٠٦
٢٩. الساموك، سعدون، المرجع السابق، ص٣٣
٣٠. الساموك، سعدون، نفس المرجع، ص٨٢، و"المدرسة الهولندية"، مركز المدينة المنورة لدراسة وبحوث الإستشراق، ٢٠٠٨/٣/١٣ الرابط الإلكتروني:
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=33&RPID=33&LID=2
٣١. لمزيد من المعلومات حول المستشرقين أنظر: شرود، ى.بروخمان وف، المرجع السابق، ص ٦- ٣٢، بروخمان، يان، المرجع السابق، ص١٠، الساموك، سعدون، المرجع السابق، ص٣٣، ٣٤، وفوك، يوهان، المرجع السابق، ص٦٧-٧٧،و العقيقي، نجيب، المرجع السابق، ص ٣٠٣-٣٠٦، وسعد بوفلاقه، المرجع السابق، والسمك، عبد الكريم، المرجع السابق، و بيترس، رود، هوخلاند، يان، " أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا،" **سفارة المملكة الهولندية في القاهرة**، مصر، الرابط الإلكتروني:
http://egypt-ar.nlembassy.org/key-topics/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%

B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-

٣٢. السمك، عبد الكريم، المرجع السابق

٣٣. هوخلاند، يان، أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا، المرجع السابق

٣٤. بيترس، رود، المرجع السابق

٣٥. السامرائي، قاسم، المرجع السابق، ص ١١٠، والساموك، سعدون، المرجع السابق، ص ٧٦-٨١

٣٦. لمزيد من المعلومت حول المستشرقين ، أنظرالسامرائي قاسم، المرجع السابق، ص ١١١- ١٣١، وفوك يوهان، المرجع السابق، ص ٢٤٢، والمدرسة الهولندية، المرجع السابق،و ليمهاوس، فريد، وفرستيخ، كيس، أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا، المرجع السابق، وهافال، امين، "المرجع السابق ، ومطبقاني، مازن بن صلاح، "الدراسات الإسلامية (الإستشراق) في جامعة ليدن(هولندا)": دراسة تحليلية نقدية ١٩٩٠ -٢٠٠١م، ٢٠١٤/٥/١٦، **الرابط الإلكتروني:**
http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/1411-1422.htm

٣٧. ليمهاوس، فريد، وفرستيخ، كيس، أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا، المرجع السابق

٣٨. هافال، امين، "الإستشراق الهولندي أداة سلام"، **جريدة الغد**، ٢٠٠٨/٣/١٣، http://www.alghad.jo/?news=218042

٣٩. مطبقاني، مازن بن صلاح، المرجع السابق

٤٠. خرفي، صالح، وآخرون، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٧٤.

٤١. لمزيد من المعلومات حو المستشرقين أنظر، بروخمان، يان، المرجع السابق، ص١٥، ١٦، وفوك يوهان، المرجع السابق، ص١٨٥، ٢٣١، والساموك، سعدون، المرجع السابق، ص ٩٠، والعقيقي، نجيب، المرجع السابق، ص ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٣، وشرودر، المرجع السابق ص٤١، وجلال الدين، عبير،"الإستشراق والمستشرقون"، ٢٠٠٨/٢/٢٢،**الرابط الالكتروني:**
http://www.al3ez.net/vb/printthread.php?t=27424، والمدرسة الهولندية، المرجع السابق، خرفي، صالح وآخرون، المرجع السابق، ص ٨٥، ٨٦

٤٢. بايبر، جي، اف، المرجع السابق، ص٢، ٧، ٨

٤٣. فوك، يوهان، المرجع السابق، ص٧١، ٧٢

٤٤. بايبر، جي، اف، المرجع السابق، ص١١

٤٥. هافال، امين، المرجع السابق

٤٦. السامرائي، قاسم ، "التراث الإسلامي المخطوط وإهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا"، ٢٠٠٧/٣/٢٠، **الرابط الالكتروني:**
www.kapl.org.sa/files/29.doc

٤٧. تمام، حسام، "هولندا تبدأ الإستشراق الجديد"، **موقع مداد**، ٨/ ١١/ ٢٠٠٧، الرابط الالكتروني:
http://midad.com/article/217488/%D9%87%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7-%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF

٤٨. بايير، جي، اف، المرجع السابق، ص١٤، ١٥

٤٩. هافال، أمين ، المرجع السابق

٥٠. السامرائي، قاسم، التراث الإسلامي، المرجع السابق

٥١. هافال، أمين، المرجع السابق

٥٢. أركون، محمد، وآخرون، ترجمة صالح، هاشم ، **الإستشراق بين دعاته ومعارضيه**، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٤، ط١، ص٥٩-٦٤

٥٣. مطبقاني، مازن، "الإستشراق المعاصر وأثره في ظاهرة التطاول على الإسلام"، **مجلة البيان**، ٢٣/١/٢٠٠٧، ص٣-٨

٥٤. الساموك، سعدون، المرجع السابق، ص ٣٣،٣٤، وتمام، حسام، المرجع السابق.

٥٥. بوفلاقة سعد، المرجع السابق

٥٦. المطير، جاسم، "الموروث الثقافي العربي – الإسلامي في المكتبات العالمية : جامعة لايدن نموذجا"، **الحوار المتمدن**، العدد١٨٤٧، ٧/٣/٢٠٠٧، الرابط الالكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=90406، والعقيقي، نجيب، المرجع السابق، ص ٢٩٥-٢٩٦

٥٧. المطير، جاسم، المرجع السابق، العقيقي، نجيب، المرجع السابق، ص٢٩٥-٣٠١

٥٨. المدرسة الهولندية، المرجع السابق

٥٩. العقيقي، نجيب، المرجع السابق، ص ٢٩٥،٢٩٦، ومطبقاني، مازن بن صلاح، المرجع السابق، ودي يونج، رودولف، وهوخلاند، يان، أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا، المرجع السابق

٦٠. السباعي، مصطفى، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، دار الوراق للنشر والتوزيع، د م،٢٠٠٠، ص٢٤،٢٥

٦١. السباعي، مصطفى، المرجع السابق، ص ٢٥-٣١

٦٢. عبد الهادي، محمد أحمد، "الدور الثقافي للإستشراق":الإيجابيات والسلبيات، ٩/٨/٢٠١٣: **الرابط الإلكتروني:**
http://www.al-sharq.com/news/details/184377#.VLJsH1QYXoY

٦٣. السامرائي، قاسم، المرجع السابق، ص ١٤٠، وعبد الهادي، محمد أحمد، المرجع السابق، و الشويعر، محمد بن سعد، "الإستشراق بين الإيجاب والسَّلب"، **صحيفة الجزيرة السعودية**، العدد ١٢٧٢٠،٢٧/٧/٢٠٠٧،الرابط الإلكتروني:
http://www.al-jazirah.com/2007/20070727/ar8.htm

## المراجع

### أولاً: الكتب


١- أركون، محمد، وآخرون، ترجمة صالح، هاشم، **الإستشراق بين دعاته ومعارضيه**، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٤

٢- بايبر، جي. اف، ترجمة الشحام، عبد الله، **الإستشراق في هولندا**، دن، عمان،١٩٨٥

٣- خرفي، صالح، وآخرون، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

٤- رودر، ى. بروخمان وف، **الدراسات العربية في هولندا**، سلسلة نشرات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية بالقاهرة، هولندا،١٩٧٥

٥- السامرائي، قاسم، **الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، ١٩٨٣

٦- الساموك، سعدون، **الوجيز في علم الإستشراق**، ط ١، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٣

٧- السباعي، مصطفى، **الإستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)**، دار الوراق للنشر والتوزيع،.دم، ٢٠٠٠

٨- سمايلوفتش، احمد، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨

٩- العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ط٤، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٠، ج٢

١٠- فرج، السيد، الإستشراق، ط١، دار طوق، الرياض١٩٩٤

١١- فوزي، فاروق، **الإستشراق والتاريخ الإسلامي**، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨

١٢- فوك، هوك، ترجمة العالم، عمر، **تاريخ حركة الإستشراق**، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠١٤

١٣- الميداني، عبد الرحمن، **أجنحة المكر الثلاث**، ط٨، دار القلم، دمشق،٢٠٠٠

١٤- النملة، علي، **اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي**: دراسة تحليلة، ط١، دن، الرياض، ١٩٩٦

١٥- يان، وآخرون، ترجمة جابره، أسعد، **هولندا والعالم العربي منذ القرون الوسطى حتى القرن العشرين**، وزارة الخارجية الهولندية، هولندا، ١٩٩٤


### ثانياً: المقالات :


١- بوفلاقه، سعد، "الإستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني"، **مجلة بونة للبحوث والدراسات**، الجزائر، العدد الثالث، تاريخ النشر ٢٠٠٥/١٠/١٢

٢- مطبقاني، مازن، "الإستشراق المعاصر وأثره في ظاهرة التطاول على الإسلام"، مجلة البيان، ٢٠٠٧/١/٢٣


### ثالثاً: شبكة الانترنيت


١- "المدرسة الهولندية"، مركز المدينة المنورة لدراسة وبحوث الإستشراق، ٢٠٠٨/٣/١٣، **الرابط الالكتروني:**

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3c84c82d-022f-4b1b-93c6-d58de3f61f4b#L7

٢- " بيترس، رود ، وهوخلاند، يان، وآخرون" أربعة قرون من الدراسات العربية في هولندا،" سفارة المملكة الهولندية في القاهرة، مصر،**الرابط لالكتروني:**

http://egypt-ar.nlembassy.org/key-topics/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%87%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7

٣- جلال الدين، عبير،"الإستشراق والمستشرقون"، ٢٢/٢/ ٢٠٠٨، **الرابط الالكتروني:**

http://www.al3ez.net/vb/printthread.php?t=27424

٤- حسام، تمام ،"هولندا تبدأ الإستشراق الجديد"، موقع مداد، ٨/ ١١/ ٢٠٠٧، الرابط الالكتروني:

http://midad.com/article/217488/%D9%87%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7-%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A3-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF

٥- السامرائي، قاسم ، "التراث الإسلامي المخطوط وإهتمام المستشرقين به في جامعات هولندا"، ٢٠/٣/ ٢٠٠٧، **الرابط الالكتروني:**

www.kapl.org.sa/files/29.doc

٦- السمك، عبد الكريم، "هولندا والعالم العربي"، ٢١/١١/٢٠١٣، **الرابط الالكتروني:**

http://www.alukah.net/culture/0/62925/#ixzz3OAodFoJShttp://www.alukah.net/culture/0/62925

٧- شحاتة، أمين، "إندونيسيا الماضي والحاضر: الإستعمار الهولندي"، **الرابط الإلكتروني:**

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3c84c82d-022f-4b1b-93c6-d58de3f61f4b#L7

٨- الشويعر، محمد بن سعد، " الإستشراق بين الإيجاب والسَّلب"، **صحيفة الجزيرة السعودية**، العدد ١٢٧٢٠، ٢٧/٧/٢٠٠٧، الرابط الإلكتروني: http://www.al-jazirah.com/2007/20070727/ar8.htm

٩- عبد الهادي، محمد أحمد،" الدور الثقافي للإستشراق: الإيجابيات والسلبيات"،٩/٠٨/ ٢٠١٣ ، **الرابط الإلكتروني:** http://www.al-sharq.com/news/details/184377#.VLJsH1QYXoY،

١٠- القططي، عبد الرؤوف جبر، "الأطماع الإستعمارية في الخليج العربي"، الجامعة الإسلامية – غزة، شبكة فلسطين للحوار، الرابط الإلكتروني:

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=236490

١١- مطبقاني، مازن بن صلاح، الدراسات الإسلامية (الإستشراق) في جامعة ليدن(هولندا): دراسة تحليلية نقدية ١٩٩٠ – ٢٠٠١م، ١٦/٥/٢٠١٤، الرابط الإلكتروني http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/1411-1422.html

١٢- المطير، جاسم، "الموروث الثقافي العربي – الإسلامي في المكتبات العالمية : جامعة لايدن نموذجا"، الحوار المتمدن، العدد١٨٤٧، ٧/٣/٢٠٠٧، **الرابط الالكتروني:** http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=90406

١٣- هافال، امين، "الإستشراق الهولندي أداة سلام"، **جريدة الغد**، ١٣/٣/٢٠٠٨، http://www.alghad.jo/?news=218042